٣٧ فضل قيام الليل

الخُطْبَةُ الأُولَىٰ:

إِنَّ الحَمْدَ للهِ،نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَات أَعْمَالِنَا،مَنْ يَهْدِه اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النِّسَاء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيث كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أيها المسلمون: نحمد الله عَزَّوَجَلَّ الذي منَّ علينا بوجود شهر رمضان المبارك الذي نعيش فيه هذه الأيام والليالي المباركة الذي تحيا فيه القلوب وتقوى فيه العزائم وتصلح فيه الأحوال بإذن الله عَزَّوَجَلَّ وتوفيقه وإن من

الأعمال الصالحة التي ينبغي أن يحرص عليها المرء المسلم في هذا الوقت الثمين صلاة التراويح.

قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم وقد كثرت ذنوبك.

عباد الله: وصلاة التراويح من قيام الليل الذي بين المصطفى ﷺ عظيم فضله وجزيل ثوابه ففي الصحيحين[١] عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: [**من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غُفر له ما تقدم من ذنبه**].

ومن صام رمضان وقامه فهو من الصديقين والشهداء كما ثبت عند ابن حبان [٢] وغيره عن عمرو بن مرة الجهني رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال :يا رسول الله أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله ،وأنك رسول الله وصليت الصلوات الخمس ،وأديت الزكاة ،وصمت رمضان وقمته، فممن أنا ؟، قال: [**من الصديقين والشهداء**].

وصلاة التراويح سَنَّها رسول الله ﷺ ، ورغب فيها كما ثبت في الصحيحين[٣] عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت : إن رسول الله ﷺ خرج ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد، وصلى رجال بصلاته ،فأصبح الناس فتحدثوا فاجتمع أكثر منهم فصلوا معه فأصبح الناس فتحدثوا ،فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة فخرج رسول الله ﷺ فصلى فصلوا بصلاته ، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله، حتى خرج لصلاة الصبح فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد ثم قال: [أما بعد فإنه لم يخف

(١) البخاري برقم (٣٧) ومسلم برقم (٧٥٩).
(٢) ابن حبان برقم (٣٤٣٨)وصحيح الترغيب برقم (٣٩٣).
(٣) البخاري برقم (٢٠١٢) ومسلم برقم (٧٦١).

علي مكانكم ولكني خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها) . فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك].

وعند أبي داود [١] عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: صمنا مع رسول الله ﷺ رمضان فلم يقم بنا شيئًا من الشهر حتى بقي سبع فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل فلما كانت السادسة لم يقم بنا فلما كانت الخامسة قام بنا حتى ذهب شطر الليل فقلت يارسول الله لونفلتنا قيام هذه الليلة قال : فقال : [**إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حسب له قيام الليلة**] ، قال: فلما كانت الرابعة لم يقم فلما كانت الثالثة جمع أهله ونساءه والناس فقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح ؟ ، قال : قلت وما الفلاح ؟ ، قال : السحور ثم لم يقم بنا بقية الشهر.

وأحيا هذه السُّنَّة العظيمة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما ثبت في صحيح البخاري [٢] عن عبد الرحمن بن عبدٍ القاري أنه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط فقال : عمر إني أرى لوجمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم قال : عمر نعم البدعة هذه ،والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون، يريد آخر الليل ، وكان الناس يقومون أوله] .

ومعنى أوزاع :جماعات.

معاشر المسلمين : هنيئًا لكم وأنتم تعيشون هذه الأيام والليالي المباركة مع

(١) صحيح أبي داود برقم (١٣٧٥).
(٢) البخاري برقم (٢٠١٠).

الصيام والقيام.

قال القحطاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى [١]:

أدم الصيام مع القيام تعبدًا فكلاهما عملان مقبولان
قم في الدجى واتل الكتاب ولا تنم إلا كنومة حائر ولهان
فلربما تأتي المنية بغتة فتساق من فرش إلى الأكفان
يا حبذا عينان في غسق الدجى من خشية الرحمن باكيتان

فقيام الليل من أفضل الطاعات وأجل القربات بعد الصلوات المفروضات ففي صحيح مسلم [٢] عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: [**أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل**].

لا يقوم الليل إلا أهل العزائم من المؤمنين.

يا رجال الليل جدوا رب داع لا يُرد
لا يقوم الليل إلا من له عزم وجد

وقال آخر:

من يرد ملك الجنان فليدع عنه التوان
وليقم في ظلمة الليل إلى نور القرآن

---

(١) نونية القحطاني ص (٤٤ـ ٤٥).
(٢) مسلم برقم (١١٦٣).

ولـيـصـل صـومًـا بـصـوم إن هـذا الـعـيـش فـان
إنـمـا الـعـيـش جـوار الله في دار الأمـان

جاء عند أبي نعيم في الحلية [١] عن قتادة قال : كان يقال قلما ساهر الليل منافق.

وقد بيَّن الله -جل شأنه- فضل قيام الليل ورغب عباده المؤمنين فيه فقال تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة :١٦ ـ ١٧].

وهذه الحالة من تجافي الجنوب هي الحالة التي كان عليها رسول الله ﷺ كما قال : عبد الله بن رواحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

وفينا رسـول الله يتلو كتابه إذا انشق معروف من الفجر ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أن ما قال : واقع
يبيت يجـافي جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالمشركين المضاجع [٢]

ومعنى قوله تعالى ﴿ تَتَجَافَىٰ ﴾ أي ترتفع جنوبهم عن الفرش الوطيئة والسرر المريحة.

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: [٣] وتأمل كيف قابل ما أخفوه من

(١) الحلية (٢/ ٣٣٨) وسنده صحيح.
(٢) البخاري برقم (١١٥٥).
(٣) حادي الأرواح ص (٢٦٠).

قيام الليل بالجزاء الذي أخفاه لهم مما لا تعلمه نفس وكيف قابل قلقهم وخوفهم واضطرابهم على مضاجعهم حين يقومون إلى صلاة الليل بقرة الأعين في الجنة.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الذاريات :١٥ ـ ١٨].

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : لم تكن تمضي عليهم ليلة إلا يأخذون منها ولوشيئًا. (١)

وقال الحسن البصري ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ كابدوا قيام الليل فلا ينامون من الليل إلا أقله

ونشطوا فمدوا إلى السحر حتى كان الإستغفار بسحر. (٢)

يا راقد الليل مسرورًا بأوله ... إن الحوادث قد يطرقن أسحارا
أفنى القرون التي كانت منعمة ... كر الجديدين إقبالًا وإدبارا
كم قد أبادت صروف الدهر من ملك ... قد كان في الدهر نفاعًا وضرارا
يا من يعانق دنيا لا بقاء لها ... يمسي ويصبح في دنياه سفارا
هلا تركت من الدنيا معانقة ... حتى تعانق في الفردوس أبكارا
إن كنت تبغي جنان الخلد تسكنها ... فينبغي لك أن لا تأمن النارا

(١) ابن كثير (٤/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥).
(٢) ابن كثير (٤/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥).

وقال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ﴿٦٤﴾ ﴾ [الفرقان :٦٣ ـ ٦٤] .

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى [1]:

وأنشدوا في صفة الأولياء :

امنع جفونك أن تـذوق مناما	**واذر الدموع على الخدود سجاما**
واعـلـم بأنك ميت ومحاسب	**يا من على سخط الجليل أقاما**
لله قـوم أخـلـصـوا في حبه	**فـرضي بهم واختصهم خداما**
قـوم إذا جـن الـظـلام عليهم	**بـاتـوا هنالك سـجـدًا وقياما**
خمص البطون من التعفف ضمرا	**لا يعرفون سوى الحلال طعاما**

وقد أمر الله نبيه ﷺ بالتهجد ورغبه في قيام الليل ، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴿٧٩﴾ ﴾ [الإسراء : ٧٩].

وقال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الإنسان :٢٥ ـ ٢٦].

وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ ﴾ [ق : ٤٠].

وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الطور : ٤٩].

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ﴿٨﴾ ﴾ [الشرح:٧ ـ ٨].

(١) القرطبي (١٣/ ٧٠).

قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :إذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل.[١]

وقال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤ ﴾[المزمل :١ ـ ٤].

وقد كان قيام الليل واجبًا على النبي ﷺ وعلى أمته في بادئ الأمر كما ثبت في صحيح مسلم [٢] قال : سعد بن هشام لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ فقالت : ألست تقرأ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴾ ؟ قلت: بلى، قالت: فإن الله عَزَّوَجَلَّ افترض قيام الليل في أول هذه السورة فقام نبي الله ﷺ وأصحابه حولًا وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهرًا في السماء حتى أنزل الله في آخر هذه السورة التخفيف فصار قيام الليل تطوعًا بعد فريضة.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى [٣]: والمقصود أن النافلة في الآية لم يرد بها ما يجوز فعله وتركه كالمستحب والمندوب وإنما المراد بها الزيادة في الدرجات وهذا قدر مشترك بين الفرض والمستحب فلا يكون قوله :﴿ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ نافيا لما دل عليه الأمر من الوجوب.

ولقد كان النبي ﷺ إذا جاء الليل وأرخى سدوله توجه إلى معبوده وأكثر من الصلاة ومناجاة ربه ، فكان يقوم ﷺ من الليل حتى تتفطر قدماه من طول القيام كما جاء في الصحيحين [٤] عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ؟ ، فقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لم تصنع هذا يا رسول الله ،وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ ، قال:

(١) القرطبي (٢٠/ ١٠٠).
(٢) مسلم برقم (٧٤٦).
(٣) زاد المعاد (١/ ٣١٣).
(٤) البخاري برقم (٤٨٣٧) ومسلم برقم (٢٨٢٠).

[أفلا أحب أن أكون عبدًا شكورًا].

محيي الليالي صلاة لا يقطعها إلا بدمع من الإشفاق منسجم

مسبحًا لك جنح الليل محتملًا ضرًا من السهد أوضرًا من الورم

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المتقين ، وقدوة الناس أجمعين، محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين .

أما بعد:

فيا أيها المسلمون: إن قيام الليل قربة إلى الله وتكفير للسيئات فعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ أنه قال: [**عليكم بقيام الليل،فإنه دأب الصالحين قبلكم وهو قربة إلى ربكم ،ومكفرة للسيئات ومنهاة للإثم**]. (١)

وقيام الليل من أسباب دخول الجنة كما ثبت عند الترمذي(٢) عن عبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدنية انجفل الناس إليه وقيل قدم رسول الله ﷺ قدم رسول الله ﷺ قدم رسول الله ﷺ فجئت في الناس لأنظر إليه فلما استثبت وجه رسول الله ﷺ عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب وكان أول شيء تكلم به أن قال: [**أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا والناس نيام تدخلون الجنة بسلام**].

وعند الطبراني في الكبير (٣) عن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال : [**إن في الجنة غرفًا يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، أعدها الله عَزَّوَجَلَّ لمن أطعم الطعام ، وأدام الصيام ، وصلى بالليل**

(١) صحيح الترمذي برقم (٣٥٤٩).
(٢) صحيح الترمذي برقم (٢٤٨٥).
(٣) الطبراني برقم (٣٤٦٧) وصحيح الترغيب برقم (٦١٨).

والناس نيام].

وقيام الليل شرف للمؤمن كما ثبت عن مجموعة من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أن جبريل جاء إلى النبي ﷺ فقال : [**يا محمد عش ما شئت فإنك ميت، واعمل ما شئت فإنك مجزي به ، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعلم أن شرف المؤمن قيام الليل ، وعزه استغناؤه عن الناس**]. (١)

والله عَزَّوَجَلَّ يعجب من رجل يقوم لصلاة الليل في الليلة الباردة ويترك فراشه ودثاره كما جاء في مُسند الإمام أحمد (٢) عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال : [**عجب ربنا عَزَّوَجَلَّ من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين أهله وحيِّه إلى صلاته فيقول:ربنا أيا ملائكتي انظروا إلى عبدي ثار من فراشه ووطائه ومن بين حيِّه وأهله إلى صلاته رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي**].

أمامك يا نومان دار سعـــادة يطول الثوى فيها وطول شقاء

خلقت لإحدى الغايتين فلا تنم وكن بين خوف منهما ورجاء

إخوة الإيمان والإسلام: لقد عظم الله شأن قيام الليل وأثنى على أهله قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ [الزمر : ٩].

وقال تعالى: ﴿ ۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ [آل عمران : ١١٣].

(١) الطبراني برقم (٦٢٧) وصحيح الترغيب برقم (٨٢٤).
(٢) أحمد برقم (٣٩٤٩) وصحيح الترغيب برقم (٦٣٠).

وقال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ﴾ [الفتح : ٢٩].

وقال تعالى: ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ ﴾[آل عمران: ١٧].

وفي الليل ساعة لا يوافقها مسلم يسأل الله خيرًا من أمر الدنيا والآخرة، إلا أعطاه كما ثبت في صحيح مسلم [١] عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت النبي ﷺ يقول : [**إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرًا من أمر الدنيا والآخرة ، إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة**].

يا لها من لحظات ودعوات وخيرات ، ينالها عباد الله القائمون ، جعلنا الله وإياكم منهم.

معاشر المسلمين: والله جل ذكره ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا نزولًا يليق بجلاله وعظمته ، حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول:[من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له]. [٢]

أيها المسلمون: كم نفوت على أنفسنا من أسباب المغفرة والرحمة والخير.

ولقد هدى الله الصحابة ومن سار على منوالهم لقيام الليل وغيره من الأعمال الصالحة ، فهذا عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال فيه النبي ﷺ : [**نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي بالليل**] ، قال سالم : فكان عبد الله لا ينام من الليل إلا قليلا. [٣]

(١) مسلم برقم (٧٥٧).
(٢) البخاري برقم (١١٤٥) مسلم برقم (٧٥٨).
(٣) البخاري برقم (٣٧٣٩).

وكان الإمام الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: من أطال قيام الليل هون الله عليه وقوف يوم القيامة. (١)

وكان مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا ينام من الليل إلا قليلًا فيقال له :ما لنا نرى الناس ينامون وأنت لا تنام؟!، فيقول:إن ذكر جهنم لا يدعني أنام.

وكيف تنام العين وهي قريرة ... ولم تـدرِ في أي المجالس تنزل

وكان أبو مسلم الخولاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ له سوط يعلقه في مصلاه فإذا قام لصلاة الليل وأصيب بالإعياء أخذ السوط وضرب به ساقيه ويقول أنتما أحق بالضرب من دابتي أيظن أصحاب محمد ﷺ أن يسبقونا عليه والله لأزاحمنهم عليه حتى يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجالا. (٢)

إذا مـا الليل أقبـل كـابـدوه ... فيسفر عنهم وهم ركـــوع
أطـار الخـوف نومهم فقاموا ... وأهـل الأمـن في الدنيا هجوع
لهم تحت الظلام وهـم سجود ... أنـين مـنـه تنخلع الضلوع
وخـرس بالنهار لطول صمت ... عليهم من سكينتهم خشوع

اللهم أعنا على الصيام والقيام ويسر لنا ذلك ، اللهم أعنا على صلاح أنفسنا ، اللهم وفقنا لقيام ليلة القدر وتقبل منا ذلك ، إنك أنت السميع العليم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) السير (٧/ ١١٩).
(٢) رهبان الليل (١/ ٣٥٨) للعفاني.